التعليم الإلكتروني والخدمات المعلوماتية.

عرض وتقديم

الدكتور شريف الأتربي

يبدأ الكتاب بمقدمة موضوعية تتناول العلاقة ما بين الخدمات المعلوماتية في المكتبات المدرسية وما بين نظم التعليم الإلكتروني حيث تشير المقدمة إلى :

مما لا شك فيه أن المكتبة المدرسية تعد جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية والتربوية ، كما تعتبر من أهم مظاهر التقدم التي تتميز بها المدرسة في عالمنا المعاصر ، ولم يعد هناك من يشك في أهمية المكتبة المدرسية أو يقلل من قيمتها التربوية بعد أن أصبحت محوراً من المحاور الأساسية للمنهج المدرسي ، كما تتمثل أهمية المكتبة المدرسية في كونها وسيلة من أهم الوسائل التي يستعين بها النظام التعليمي في التغلب على كثير من المشكلات التعليمية التي تنتج عن المتغيرات التي طرأت على الصعيدين الدولي والمحلي كالتطوير التكنولوجي والاكتشافات العلمية وتطور وسائل الاتصال التي يسّرت نقل المعرفة والثقافة والمعلومات بين الأمم والشعوب.

وفي الوقت الحالي لم تعد المكتبة المدرسية مجرد قاعة يقضي فيها المعلم حصة فراغ مع طلابه أو يكتفي باستخدام أحد المراجع الورقية أو حتى استخدام المصادر الإلكترونية بل صارت المكتبة المدرسية بحد ذاتها مركزاً للمعلومات خاصة مع استخدام التكنولوجيا في الخدمات المعلوماتية وأيضا في التعليم (التعليم الإلكتروني).

لقد أصبح التعليم الالكتروني الجميع في معظم المنشآت التعليمية الخاصة منها أو الحكومية. فهو أداة رقمية للحصول على الأهداف المرجوة من التعليم،و هو وسيلة لتجويد مخرجات التعليم لما يحتويه- التعليم والتعلم الإلكتروني - من مهارات و، وخبرات ، وأدوات،و...ألخ ، ينبغي على الطالب أن يتقنها لتحقيق الهدف من التعليم الإلكتروني وهو : التعلم.

لم يقف المسئولون عن المكتبات المدرسية موقف المتفرج إزاء ما يجري من حولهم من تغير وتبدل في طرق ووسائل التعليم ؛ فاستحدثوا من الخدمات ما يمكن أن يساعد الطالب على زيادة معارفه و تنمية قدراته على تحصيل المعرفة ؛ فكانت الخدمات غير التقليدية مثل خدمة الإنترنت والنص الكامل و المجموعات البحثية وقواعد البيانات المحلية و غيرها هي بداية التحول لهذه المكتبات إلى مسماها المعروف حالياً : مراكز مصادر التعلم ؛ وهي التي أخذت على عاتقها توفير التكنولوجيا المطلوبة لتحقيق خصوصية التعلم و تجويده.

إن توفير خدمات مكتبية جديدة تتواءم مع المنحى العام للتعليم المقترن بالتكنولوجيا والمسمى بالتعليم الإلكتروني المبني على بيئات افتراضية وقدرات بحثية وبدائل خدمية ربما لا تتوافر في كثير من المكتبات المدرسية التي اكتفت بدورها في تقديم خدمات أصبحت في الوقت الحالي تصنف ضمن الثوابت التي يجب أن تتواجد داخل هذه المكتبات مثل خدمة الإنترنت ؛ ولكن السؤال المهم هنا هل استحدثت هذه المكتبات خدمات أخرى تمكنها من الإبقاء على دورها داخل المنظومة التعليمية أم أن الطالب سيجد من خلال التكنولوجيا الحديثة ما يغنيه عن الحاجة إلى التردد على تلك المكتبات ، ومن هنا كان هدف الباحث من هذه الدراسة محاولة التعرف على الوضع الحالي للخدمات الإلكترونية التي تقدمها المكتبات المدرسية في ظل تطبيق نظام التعليم الإلكتروني .

ويقع الكتاب في خمسة فصول هي :

<u>الفصل الأول : المكتبات المدرسية</u>

يتناول الكاتب فيه نشأة المكتبات المدرسية ذاكرا:

ارتباط المكتبات المدرسية بالتعلم والدراسة، حيث نشأت مع نشأة المعابد والأديرة والمساجد التي كانت تُقام بها حلقات التدريس؛ لكن تغير مفهومها في العصر الحديث تبعاً لتغيير أساليب التعليم والأهداف التعليمية والتربوية التي تهتم بإعداد الفرد لبناء المجتمع.

كما كان الاهتمام بالمكتبات سمة من سمات الحضارة العربية القديمة؛ حيث شهد القرن التاسع الميلادي حركة مكتبية مزدهرة؛ فقد كانت معظم المساجد تضم مكتبات؛ وكانت لكل مدرسة مكتبة.

وتعتبر المكتبة المدرسية من المرافق الحيوية التي تقوم بدور الشريان النابض في المدرسة، وذلك بتوفيرها المصادر التعليمية التي يعتمد عليها المتعلمون والتربويون، وكلما تطور التعليم وارتفعت كفاءته الداخلية والخارجية برز دور المكتبة في الإسهام في تحقيق هذا التطور وذلك عن طريق خدماتها وأنشطتها المتنوعة.

كما تتميز المكتبة المدرسية عن بقية المكتبات الأخرى المتوافرة في المجتمع بكثرة عددها وسعة انتشارها بالإضافة إلى أنها أول ما يقابل القارئ في حياته العلمية وكذلك المهارات التي يكتسبها من المكتبة المدرسية تؤثر على مدى الانتفاع بالخدمات المتوافرة في المكتبات الأخرى مثل الجامعية والمتخصصة وغيرها. وعلى ذلك يمكن القول بأن المكتبة المدرسية يقع عليها عبء تكوين المجتمع القارئ الذي يقود الحياة الثقافية والأدبية والعلمية في المستقبل.

والمكتبة المدرسية تحصر تقديم خدماتها لطلابها ومعلميهم - هناك بعض المكتبات المدرسية تقوم بدور المكتبة العامة في المجتمع وتقدم خدماتها لجميع أفراد هذا المجتمع - والطلاب في المدرسة الواحدة غالبا يمثلون فئة متقاربة في السن والإدراك والمعرفة، لذا فان محتويات مكتبة المدرسة تكون عادة مختارة لتلائم احتياجات تلك الفئة وتلبي متطلباتهم. وفي الواقع أنه ليس مهماً ضخامة حجم محتويات المكتبة بقدر ما هو أهمية نوع تلك المحتويات، فهي يفترض فيها أن تخدم جميع فئات الطلاب وتقدم لكل فئة منهم ما يصلح لها وما يجذب اهتمامها، ومما يجذب اهتمام القراء الصغار أن يكون الكتاب بهيجا في صوره وتجليده، وألوانه وحجم حروفه، وأن تكون مواضيع الكتب ملائمة لأعمار الطلاب وقدراتهم المتفاوتة، وأن يكون مبنى المكتبة نفسه جذابا وهادئا وإضاءته مناسبة، وأن يراعى في مواعيدها أن تكون مفتوحة طيلة اليوم الدراسي وخلال فترة المساء ليتمكن الطلاب من ارتياد المكتبة حتى بعد انتهاء اليوم الدراسي.

وتتركز أهمية المكتبة المدرسية في كونها متنوعة في محتوياتها، ويفترض فيها أن توفر جميع ما يحتاج إليه الطلاب في دراستهم من مراجع وكتب ومعاجم وقواميس وأطالس وخرائط وغير ذلك مما له صلة بالمنهج الدراسي الذي يتعلمه الطلاب حسب مراحلهم الدراسية. ووجود المكتبة المدرسية الغنية بمحتوياتها ييسر للطالب مسألة الاطلاع والاستفادة مما فيها من أدوات وسبل لاكتساب المعرفة، سواء في

حل واجباته المدرسية أو في الاطلاع من أجل المتعة الشخصية. كذلك فان المكتبة المدرسية تتيح للطالب التعود على ارتياد المكتبة وتمكنه من الاستفادة من محتوياتها والتعرف عليها بسهولة ويسر فلا يجد صعوبة في ذلك عندما يتقدم في دراسته في المرحلة الثانوية أو الجامعية أو ما بعدها.

الفصل الثاني: مراكز مصادر التعلم

ويتناول الكاتب فيه نشأة مراكز مصادر التعلم :

مر مفهوم مركز مصادر التعلم بالعديد من مراحل التطور حتى استقر على ما هو عليه الآن، حيث واكب هذا التطور تطوراً موازياً في العملية التعليمية خاصة في الغرب، وتعد البدايات الأولى لهذا المفهوم ما ورد ذكره في نشرة وزارة التربية والتعليم البريطانية عام 1578م حين ذكر (أوردنانسيس Ordinances) هذا المفهوم بصورة جزئية معبراً عما يجب أن تحتويه مباني المدرسة أو المدارس أو المؤسسات التعليمية.

ومن ثم ظهر مصطلح المكتبة الشاملة والذي يعد بداية ظهور مراكز مصادر التعلم، وفي ذلك يقول الدكتور حسن عبد الشافي: "كان من أبرز مظاهر تقدم الاتصالات التعليمية وتكنولوجيا التعليم وتدخلها المباشر والمؤثر في عملية التعلم والتعليم؛ الاهتمام بالمكتبة المدرسية باعتبارها مركزاً لاقتناء وتنظيم وتيسير جميع المصادر التعليمية من مطبوعة وغير مطبوعة، وأدى ذلك إلى تخطيط برامج موسعة للخدمة المكتبية المدرسية باعتبارها محوراً لكثير من العمليات التعليمية والأنشطة التربوية المتصلة بها.

تعددت تعريفات مركز مصادر التعلم وذلك حسب وجهة نظر العاملين في المجال المُعرف من خلاله، وقد كان التربويون من أوائل الذين أشاروا لتعريف مركز مصادر التعلم وكذلك أخصائيو الوسائل التعليمية، والمتخصصون في مجال المكتبات والمعلومات.

الفصل الثالث : التعليم الإلكتروني

يتناول الكاتب في هذا الفصل التعليم الإلكتروني ذاكرا:

لقد برز التعليم الإلكتروني المعتمد على الوسائط المتعددة، وعبر شبكة الإنترنت كخيار استراتيجي لتطوير التعليم والنهوض به، فكانت الأبحاث والدراسات المتعددة عالمياً ومحلياً تدور في فلك آلية تطبيق هذا النمط من التعليم في المؤسسات التعليمية المختلفة، وكان الاهتمام بتطبيق هذا النمط من التعليم في المملكة العربية السعودية والاستفادة من القفزات الهائلة في تقنيات الاتصال، وكذلك استثمار اهتمام الحكومة السعودية بتجويد التعليم العام والجامعي فأصبحت المملكة نموذجاً يحتذى به في هذا المضمار.

إن تسارع وتيرة الاهتمام بالتعليم وتجويده وتطويره وربطه بالتقنيات الحديثة التي ترتبط بحاجات المجتمع، أدى إلى تطوير تقنيات التعليم للوصول إلى تعليم يتجاوز المكان والزمان والإمكانات المادية والفروق في قدرات وحاجات الأفراد، لتتصف العلاقة بين التقنية الحديثة والتعلم بالقوة والمرونة والقابلية والتوافق مع كل جديد حتى تم الوصول إلى التعلم الإلكتروني الذي أصبح نموذجاً للتكامل ما بين التعليم والتقنيات.

لقد أصبح التعلم الإلكتروني واقعاً لا مجال لنفيه أو الالتفاف من حوله والاستمرار في تطبيق نظم التعليم التقليدية مما سيحدث فجوة بين المخرج النهائي لعملية التعليم (الطلاب) في تلك الدول المستمرة في تطبيق سياستها التقليدية في التعليم وبين أقرانهم في الدول التي اعتمدت التعلم الإلكتروني كأحد نظم التعليم المطبقة في مصفوفاتها التعليمية.

لقد كان ظهور الشبكة العالمية (الإنترنت) ومن ثم التعلم الإلكتروني وتطور تقنياتها سبباً في قيام المؤسسات التي تقدم الخدمات التربوية في مراحل التعليم المختلفة بإنتاج مواد للتعلم الشبكي وقد وضعت هذه المواد المكتبات الملحقة بمؤسسات التعليم المختلفة على مفترق طرق إما بالتغير نحو التعامل مع هذه المواد (المصادر) وإيجاد سياسات مكتبية جديدة لاحتوائها ضمن المجموعة القائمة أو غض الطرف عن هذا التطور والاستمرار في دعم التعليم بالمصادر التقليدية المعروفة مسبقاً.

إن التعليم الإلكتروني هو: أي نشاط يقوم به المعلم لإثراء العملية التعليمية معتمداً على استخدام التقنيات الحديثة في الاتصال والوسائل السمع-بصرية والملتيميديا في إعداد المحتوى التعليمي، سواء تم التعلم عن بعد أو وجهاً لوجه.

كما أن التعلم الإلكتروني يقوم على الفعل الذي يمارسه الطالب نفسه للتعلم من خلال استخدام المحتوى الإلكتروني الذي وفره المعلم. ومن الممكن أن يُوفر المعلم الوسائل المطلوبة للتعليم الإلكتروني ولكن الطالب لا يُفعل هذا التعليم من خلال التعلم، كما أن التعلم الإلكتروني لا يشترط وجود المعلم والمتعلم في وقت واحد ولكن يكتفي بوجود المادة أو المصدر بشكل يتيح للمتعلم الوصول إليها بسهولة وفي أي وقت.

الفصل الرابع : برامج التعليم الإلكتروني الداعمة للعملية التعليمية

يتناول الكاتب في هذا الفصل برامج التعليم الإلكتروني الداعمة للعملية التعليمية ذاكرا:

لم تشهد المدنية تطورا وتقدما متسارعاً في أي مجال من مجالات المعرفة والعلم مثلما هو الحال مع التقنيات التي يعد القرن الماضي هو بداية انطلاقها وتملكها جميع جوانب حياتنا، وقد استثمر التعليم هذا التقدم بطريقة فاعلة في وسائله، فظهرت الاستفادة من هذه التقنيات داخل حجرة الصف وبين أروقة المدرسة، فكان الناتج المميز لتزاوج التقنية مع التعليم هو تأسيس تعليم متكامل معتمد على هذه التقنيات وهو ما يسمى بالتعليم الالكتروني؛ ومن هذا المنطلق أصبح الحديث عن أهمية المواصفات القياسية والمعيارية في التعليم الالكتروني ملازماً للحديث عن التعليم الالكتروني نفسه، وذلك لما تملكه المعيارية من أهمية في إنتاج تعليم إلكتروني متميز.

وبدراسة الوضع الحالي لبعض المدارس التي تطبق نظام التعليم الإلكتروني تم التعرف على ما يلي:

- إن نسبة 80% من المدارس تستخدم نظام إدارة المحتوى التعليمي (Learning Content Management System LCMS)، فيما يتم استخدام نظامي نظام إدارة المدرسة (School Management System SMS)، نظام إدارة التعليم (Learning Management System LMS) بنسبة متساوية 40%.

- كما أن استخدام برنامج إدارة المدرسية كان بنسبة 60% لشؤون الموظفين، و40% لكل من: مهام مدير المدرسة، ومهام وكيل المدرسة، ومهام المساعد الإداري، وخدمات أخرى.

- إن برنامج LMS يوفر الخدمات التالية: اختبارات شهرية، وحضور وغياب الطلاب، ورصد درجات الطلاب بنسبة 80%، وأيضاً خدمة الفصول الافتراضية والاختبارات النهائية بنسبة 60%.

الفصل الخامس: الخدمات المعلوماتية الداعمة للتعليم الإلكتروني

يتناول الكاتب في هذا الفصل الخدمات المعلوماتية الداعمة للتعليم الإلكتروني ذاكرا:

البحث في مركز المصادر (المكتبة المدرسية) يتم استخدام الفهرس الإلكتروني في البحث عن مصادر المعلومات المتوافرة داخل المكتبة المدرسية أو مركز مصادر التعلم من قبل الطلاب بنسبة عالية جدا هي 85%، بينما لازال 15% يستخدم الفهرس البطاقي.

والاستعارة من المكتبة المدرسية أو مركز مصادر التعلم أن 56% من الطلاب لازالوا يحضرون إلى المكتبة المدرسية أو مركز مصادر التعلم للاستعارة، بينما نسبة 35% تستخدم الهاتف، ونسبة 12% تستخدم البرنامج الإلكتروني لإدارة المركز، ونسبة 9% تستخدم وسائل أخرى.

والاستفادة من الخدمة المرجعية في المكتبة المدرسية أو مركز مصادر التعلم أن 54% من الطلاب لازالوا يحضرون إلى المكتبة أو مركز مصادر التعلم للاستفادة من الخدمة المرجعية بينما يعتمد 26% على البريد الإلكتروني لأمين مركز مصادر التعلم، و16% على استخدام الهاتف، و12% على الرابط الإلكتروني الخاص بموقع المكتبة أو المركز، و6% على وسائل أخرى.

بينما ترتفع نسب تفعيل الطلاب للوسائل الإلكترونية في الحصول على الخدمات المرجعية، حيث يوفر المركز طرق متعددة كالبريد الإلكتروني لأمين المركز، وكذلك الرابط الخاص بالخدمات المرجعية المرتبط ببرنامج إدارة المركز.

ومن الخدمات المعلوماتية التي يمكن أن تدعم نظم التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية :

1 – خدمة المدونات التي تتيح للمستفيدين عرض وجهات نظرهم في الموضوعات التي يجدونها مناسبة لهم، وكذلك عرض تجاربهم العلمية والأبحاث والأنشطة اليومية. وهي وسيلة فعالة للتواصل بين المتعلمين، وأيضاً يمكن للمسئولين عن المركز الاستفادة من هذه الخدمة في التغذية الراجعة لعملهم، وأيضا لتوفير المتطلبات التي يحتاجها المتعلمون.

2 - خدمة مجموعات الاهتمام المشترك وهي شبيهة بخدمة البث الانتقائي وتختلف عنها أن هناك تواصلاً بين جميع المستفيدين المسجلين في هذه المجموعات ولن يكون الاتجاه أحادي فقط من أمين المركز للمجموعة ولكنه اتجاه متعدد بين أمين المركز والمسجلون في المجموعة وبين المسجلين في المجموعة وبعضهم البعض.

*** *** ***